

---

**The emergence of the modern Abrahamic cause and the motives for its establishment**

Asst. Lect. Haider AbdelAmir Sajet  
University of Baghdad/College of  
Islamic Sciences - Department of Islamic  
Belief and Thought  
[haidar.abd2102p@cois.uobaghdad.edu.iq](mailto:haidar.abd2102p@cois.uobaghdad.edu.iq)

Prof. Abdul Karim Hajih  
Tohme (Ph.D) University  
of Baghdad/College of  
Islamic Sciences -  
Department of Sharia

**DOI:** <https://doi.org/10.31973/hatqnj90>

**Abstract**

The research sheds light on the modern Abrahamic claims that have emerged in recent years, according to which human brotherhood was considered a comprehensive slogan for religions that all trace back to one origin, which is the Prophet Abraham (peace be upon him). As a result, more than one Arab Islamic country signed agreements with the usurping Zionist entity under the supervision of The United States of America titled (Abraham Accords) under the pretext of peace and brotherhood and other similar titles, through which it is intended to export these concepts by turning them around and making them socially acceptable terms. The research proves that these false claims are not new, but rather have ancient and modern roots and credibility. The main goal is to know the implications of that claim and confront it consciously so that the ravages of time do not attack the emerging generation, especially the youth, and so that everything is put in its place in the light of wisdom and correct standards established in the verses of the Holy Qur'an and the hadiths of the Prophet, his family, and the chosen companions.

**Keywords:** Ibrahim, lawsuit, motives

## نشأة الدعوة الإبراهيمية الحديثة ودوافع تأسيسها

أ.د. عبد الكريم هجيج طعمة

جامعة بغداد/كلية العلوم

الإسلامية-قسم الشريعة

م.م. حيدر عبدالأمير ساجت

جامعة بغداد/كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الإسلامي

[haidar.abd2102p@cois.uobaghdad.edu.iq](mailto:haidar.abd2102p@cois.uobaghdad.edu.iq)

## (مُلخَصُ البَحْث)

يسلط البحث الضوء على الدعاوى الإبراهيمية الحديثة التي انبثقت في السنين الأخيرة وعلى وفقها عدت الأخوة الإنسانية شعارا جامعا للديانات التي ترجع كلها لأصل واحد ألا وهو النبي إبراهيم (عليه السلام) وعلى إثر ذلك تم توقيع أكثر من دولة عربية إسلامية لاتفاقيات مع الكيان الصهيوني الغاصب بإشراف الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان (اتفاقيات إبراهيم) بذريعة السلام والأخوة وما شاكلهما من العنوانات الأخر التي يراد بها تصدير هذه المفاهيم بقلبها، وجعلها مصطلحات مقبولة مجتمعا، يثبت البحث أن هذه الدعاوى الباطلة ليست جديدة بل لها جذور ومصاديق قديما وحديثا، والمقصد الرئيس هو معرفة أراجيف ذلك الزعم ومجابهته بوعي ومعرفة لثلا تهجم لوابس الزمان على الناشئة من هذا الجيل ولا سيما الشباب ولكي يوضع كل شيء في موضعه في ضوء الحكمة والمعايير الصحيحة الثابتة في آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي وأهل بيته والصحابة المنتجبين.

الكلمات المفتاحية: إبراهيم، الدعوى، دوافع

## مقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

تقوم هيكلية البحث على هذه المقدمة يسبقها الملخص الذي فيه إيجاز مطالب المباحث، وينقسم البحث في الدعوى الإبراهيمية الحديثة على مبحثين: الأول: في مناشئ هذه الدعوى الزاعمة بأن القواسم المشتركة بين جميع الأديان السماوية تجعلها في بوتقة واحدة تتماهى فيها جميع الخلافات العقدية التي تفضي بصحة الدين الإسلامي الخاتم لها والمهيمن عليها، والمبحث الثاني: فيه الدوافع لذلك التأسيس على وفق المدخلات والمخرجات لتلك الدعاوى قديما وحديثا بعرض نماذج وتقريبات ومستويات زعم المروجين لهذه الدعاوى والمفاهيم الكلية والمصطلحات والعنوانات التي حاولوا جهد إمكانهم تصديرها للعالمين العربي والإسلامي عبر منظمات ومؤسسات ومراكز بحثية إقليمية وعالميا، ويتبع ذلك هوامش البحث

ومصادره ثم الخاتمة التي فيها أهم النتائج التي تم بيانها في البحث بصورة إجمالية موجزة فما لا يدرك كله لا يترك كله بطبيعة الحال.

مناشء الدعوى الإبراهيمية الحديثة: إن الإضافات التركيبية مع مصطلح الإبراهيمية (السلم- البيت- الاتفاقية- العائلة- الديانة) والتي عمل الغرب والقوى العالمية على تصديرها للشرق بشعارات إنسانية مستغلين بذلك توظيف النص الديني، وسبقت ذلك أحداث ووقائع تمهيدية أهمها: (لقاء الأخوة الإنسانية) في الإمارات العربية المتحدة، وتوقيع (وثيقة الأخوة الإنسانية) بتاريخ ٢٠١٩/٢/٤م والذي عدته الأمم المتحدة (اليوم العالمي للأخوة الإنسانية) وفي ضوء ذلك تم إنشاء (بيت العائلة الإبراهيمية) بمباركة (مجلس حكماء المسلمين) ثم الاعلان رسميا عن اتفاقات عربية وإسلامية والكيان الصهيوني في واشنطن (البيت الأبيض) بتاريخ ٢٠٢٠/٩/١٥م والترويج للصلاة الإبراهيمية بدعوى السلام والمحبة والمبادرات الأخرى التي عنونت بالتسامح والأخوة وما شاكلهما بجولة زعيم الفاتيكان ما بين (٥-٨/٣/٢٠٢١م)

وبدأ استغلال رمزية النبي إبراهيم (عليه السلام) في القرن التاسع عشر ومن ثم فإن (الديانات الإبراهيمية) مفهوم حديث، بدأ الترويج له بإعلان الميثاق الإبراهيمي عام ١٨١١م الذي يجمع المؤمنين في الغرب، تحول بعدها اسم (إبراهيم) إلى اصطلاح بحثي لدى المؤرخين في خمسينيات القرن العشرين، وكان أول من رسخه المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون) في مقال نشره عام ١٩٤٩م بعنوان: الصلوات الثلاث لإبراهيم، أب كل المؤمنين، ثم صارت الديانات الإبراهيمية حقل دراسات مستقلة بنفسها (المسكيني، ٢٠١٨)، وهذه المناهج المستوردة في صناعة الرأي العام تهدف لهدم قواعد الأخلاق والأديان في ظل بروتوكولات صهيونية ضمن:

- ١- إشاعة الفوضى الشاملة.
- ٢- إثارة الفتن والوقية بين شعوب العالم ودوله.
- ٣- الإرهاب الفكري وإفساد الرأي العام.
- ٤- إشاعة الفوضى والانحلال.
- ٥- افتعال الأزمات الاقتصادية.
- ٦- القضاء على الأديان، وغير ذلك من المخططات الأخرى (جريشة و الزبيق، ١٩٧٧، صفحة ١٧٤)

وهي التوصيات المستوردة من المبشرين المستشرقين بدعوى التقريب بين الأديان (الإسلام-اليهودية-النصرانية) (جريشة و الزبيق، ١٩٧٧، صفحة ٢٠٢)

وفحوى ذلك: العمل على تأسيس مشروع الوراثة المزعوم لدى اليهود وهو ما يعرف بـ(عهد الله مع إبراهيم) بوراثة الأرض لهم خاصة من دون سائر الأمم (من النيل إلى الفرات) كما في العهد القديم:(في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك اعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات...) ( آرثر، ٢٠١٢، صفحة ٨٢)

إن دعوى الصلة بنبي الله إبراهيم (عليه السلام) ٩ كمسوغ لتمرير بعض الشعارات التي يراد عن طريقها تحقيق مآرب البعض، ليست مسألة مستحدثة وهو ما ينضوي تحت مظلة توظيف النصوص الدينية وتأويلها سواء الإسلامية أم غير الإسلامية ، وقد حكى القرآن الكريم مقالة أهل الكتاب بقوله تعالى: (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَدَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (سورة البقرة، الآية ١٤٠)

قال الزمخشري : ( ... بمعنى أي الأمرين تأتون المحاجة في حكمة الله أم إدعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء ... والهجرة للإنكار ... وإن الله شهد لهم بملة الإسلام في قوله : ( مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا... ) (سورة آل عمران: جزء من الآية 67) (الزمخشري، ١٩٦٦، صفحة ٣١٦)

وقال عزّ من قائل حكاية عن ادعاءاتهم: ( وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ )) سورة البقرة: الآية 111

قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): في تفسير هذه الآية: (... وقالوا : يعني اليهود والنصارى، قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان

نصرانياً ، وقد قال غيرهم ، قالت الدهرية (الشاكري، ١٤١٨هـ، صفحة ١٥) <sup>١</sup>: الأشياء لا بد لها ، وهي دائمة ، ومن خالفنا في هذا ضال مخطئ، وقالت الثنوية: <sup>٢</sup> (الشهرستاني، د.ت) النور والظلمة هما المدبران، ومن خالفنا في هذا ضل، وقال مشركو العرب : إن أوثاننا آلهة ، ومن خالفنا في هذا ضل، فقال تعالى: تلك أمانيه مآلتي يتمنونها ، قل لهم : هاتوا برهانكم على مقاتكم إن كنتم صادقين (مدرسة الامام المهدي (عليه السلام)، ١٤٠٩هـ، صفحة ٥٢٦)

قال السيوطي: (... أي : وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى وانما سوغ الاجمال في اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى

<sup>١</sup> الدهريون: هم القائلون إن العالم موجود أزلا وأبداً، لا صانع له، وهم فرقة من الكفار الملحدين.  
<sup>٢</sup> الثنوية: هم أصحاب الاثنين الأزلين يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه، وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما في: الجوهر، والطبع، والفعل، والحيز، والمكان، والأجناس، والأبدان، والأرواح.

فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الآخر الجنة فوثق بالعقل في أنه يرد كل قول الى فريقه لأمن اللبس وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران) (السيوطي، ١٩٩٦، صفحة ٢٥١)

وقال سبحانه وتعالى في شأن نقض اليهود والنصارى بعضهم لدين البعض الآخر) :  
 وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ  
 الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ  
 يَخْتَلِفُونَ (سورة البقرة: الآية ١١٣)

قال الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) : إنما أنزلت الآية لأن قوماً من اليهود وقوماً من النصارى، جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا : يا محمد اقض بيننا، فقال صلى الله عليه وآله : قضا علي قضاكم ، فقالت اليهود : نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه ، و ليست النصارى على شيء من الدين والحق، وقالت النصارى بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه و ليس هؤلاء اليهود على شيء من الحق والدين، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) : كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وأمره فقالت اليهود : كيف نكون كافرين و فينا كتاب الله التوراة نقرأه ؟ وقالت النصارى ، كيف نكون كافرين و فينا كتاب الله الإنجيل نقرأه ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) : إنكم خالفتم أيها اليهود والنصارى كتاب الله ولم تعملوا به، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضاً بغير حجة ، لأن كتب الله أنزلها شفاءً من العمى، وبياناً من الضلالة ، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم ، كتاب الله إذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم، و حجة الله إذا لم تتقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين...) (مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ١٤٠٩ هـ، صفحة ٥٤٤)

قال الفخر الرازي (...): اعلم أنه تعالى لما جمعهم في الخبر الأول فصلهم في هذه الآية، وبيّن قول كل فريق منهم في الآخر، وكيف تنكر كل طائفة دين الأخرى ... فإن قيل: كيف قالوا ذلك مع أن الفريقين كانا يثبتان الصانع وصفاته سبحانه وتعالى، وذلك قول فيه فائدة؟ قلنا: الجواب من وجهين، الأول: أنهم لما ضموا إلى ذلك القول الحسن قولاً باطلاً يحبط ثواب الأول، فكأنهم ما أتوا بذلك الحق. الثاني: أن يخص هذا العام بالأمر التي اختلفوا فيها، وهي ما يتصل بباب النبوات ... روي أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقالت اليهود: ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعبسى عليه السلام والإنجيل، وقالت النصارى لهم نحوه وكفروا بموسى عليه السلام والتوراة ... فبيّن تعالى أنهم مع المعرفة والتلاوة إذا كانوا يختلفون هذا الاختلاف كيف حال من لا يعلم ؟! (... ) (الرازي، ١٤٢٠ هـ، الصفحات ٨-٩)

## دوافع تأسيس الدعوى الإبراهيمية الحديثة (المدخلات والمخرجات)

إن استقصاء الوقائع والحوادث الزمكانية على وفق المدخلات والمخرجات يجعل الباحث مدركاً لتلاقي الدعاوي الحديثة بسابقتها من حيث المنشأ والدوافع التأسيسية لها ولإيضاح ذلك كله يمكن إجمال تلك المقاصد (الأدلة والمؤيدات) ضمن مستويين:

المستوى الأول: إرتباط الدعوى الإبراهيمية الحديثة بالدعاوي القديمة (نصاً وتأويلاً) مرت الإشارة بالذكر الحكيم في بيان أولوية الإسلام بتبعية النبي إبراهيم (عليه السلام) سورة آل عمران الآية: ٦٨) (سورة إبراهيم: جزء من الآية ٣٦<sup>٣</sup>)، وبالمقابل فإن أغلب الدعوات إلى الحوار الإنساني و التعايش والحرية والأخوة وغيرها التي تدعو إليها مراكز البحوث والدراسات إقليمياً وعالمياً وتُقام برعاية المؤسسات الحكومية والدينية العربية والإسلامية إذا كانت الغاية منها الأمن والسلم الفكري و المجتمعي فعلياً فلا ياباها سوى الخراصين، وأما إذا كانت تلك الدعاوي وأبرزها الدعوة إلى (الإنسانية) لا تعدو كونها شعاراً فارغاً فهو ما يمكن إثارة الشكوك والشبهات حوله دونما تردد

وقد يستلزم ذلك تداخل المطالب بها تتماهى معه المفاهيم بالعموم والخصوص سواءً أكان مطلقاً أم من وجه<sup>٤</sup> (المظفر ، الصفحات ٧٨-٧٩)، وذلك عبر التوجيهات الثلاثة الآتية :

## التوجيه الأول:

إنطلاق تلك الدعاوى في الوطن العربي والدول الإسلامية بتوظيف النص الديني وتأويله سواءً أكانت الإدارة الأمريكية ملتفتةً إلى هذا المعنى - وهي مدركة لذلك يقيناً - أم لم تكن، وزعم المروجون لها بأن الدين هو الإشكال فالإبراهيمية هي الحل ، وما الغض عن الحق واليقين واستبدالهما بالنسبية والتشكيك إلا صورة طبق الأصل للمرجئة (الشهرستاني، د.ت، صفحة ١٣٩) ° الذين استفاضت الأحاديث الشريفة بلعنهم ( الكليني، ١٣٨٩، صفحة ٢٧٦)

<sup>٢</sup> كما في قوله تعالى: ( إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ) سورة آل عمران الآية: ٦٨ ، وقوله عز من قائل حكاية عن النبي إبراهيم (عليه السلام): (فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) سورة إبراهيم: جزء من الآية ٣٦، وغير ذلك من الآيات المباركات

<sup>٤</sup> قال الشيخ المظفر: (٢- نسبة العموم والخصوص مطلقاً: وتكون بين المفهومين اللذين يصدق أحدهما على جميع ما يصدق عليه الآخر وعلى غيره، ويقال للأول: الأعم مطلقاً، والثاني: الأخص مطلقاً... ٣- نسبة العموم والخصوص من وجه: وتكون بين المفهومين اللذين يجتمعان في بعض مصاديقهما ويفترق كل منهما عن الآخر في مصاديق تخصه...)

<sup>٥</sup> قال الشهرستاني في الملل والنحل: ( الإرجاء على معنيين ، أحدهما بمعنى التأخير ، كما في قوله تعالى : ( قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ) سورة الأعراف : جزء من الآية ١١١ ، أي : امهله واخره ، والثاني : إعطاء الرجاء ، أما اطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح ؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد ، وأما المعنى الثاني فظاهر فإنهم كانوا يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر الطاعة ، وقيل : الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار ... والمرجئة أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة ... )

وحرمة مجالستهم (الكليني، ١٣٨٩، صفحة ٤١٠) ووجوب تعليم الأولاد الناشئة ما يحصنهم من ضلالات هذه الفرقة (الكليني، ١٣٨٩، صفحة ٤٧) (الحلي، ١٩٥٠، صفحة ١٣٥)، وأحد وجوه التشابه بين أصحاب الإبراهيمية المزعومة وبين هذه الجماعة (المرجئة) هو التساهل في تشخيص محور الحق (قصوراً أو تقصيراً) ، ولا يهم ما يظنه هؤلاء وأشباههم بمقدار ما يهم تشخيص الخطأ من علماء الإسلام ومفكرهم، ووضعهم الحلول الناجعة في مجابهة هذه الظواهر المنحرفة بالشكل المنتظم الصحيح ، والأمر نفسه بالنسبة لأدبيات بعض المتأثرين بالباطنية من فرق الإسلام القائلين بنظرية (وحدة الوجود والوجود) (الشيرازي ، ١٩٨١)<sup>٦</sup> التي اتخذتها أوروبا مسلكاً اخترقت عبرها الشرق الأوسط بدعوى (الإنسانية) ونحوها ، ما دام الخالق والمخلوق والكثرة والوحدة بالجملة تدل على شيء واحد ولا فرق في البين ، كما في تفسير البعض لقوله تعالى : (وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) سورة الحجر: الآية ٩٩)

قال ابن عربي : ( .... فتنتهي عبادتك بانقضاء وجودك ، فيكون هو العابد والمعبود جميعاً لا غيره) (ابن العربي ، ٢٠٠١م، صفحة ٣٧٩)

وهناك موارد أخرى ينبغي إعادة قراءة نصوصها على مكث لمعرفة العموم والخصوص فيما يوضح تأويلات أولي كل دعوى ربما تتجلى حقيقتها بما يأتي من المباحث.

التوجيه الثاني:

لا غرو إن الإعلام من الوسائل المهمة التي يستعملها المروجون للتعددية والأخوة والدين الواحد المصطنع بصيغته الغربية ومدخلات ذلك تكون بالمقدمات التهيؤية إلى حين تحصيل النتائج المتوخاة والتي تعدّ المخرجات لذلك المشروع نظرياً ثم عملياً على الصعيد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي بمعونة المؤسسات والمنظمات التي تتبنى رعاية ذلك المنهج بوصاية الولايات المتحدة الأمريكية ، فالإعلام لا يقل أهمية عن السلطات (القضائية - التشريعية - التنفيذية) ومن ثم فإن هذه السلطة الرابعة - إن صح القول - يساعدها الانفجار العلمي والتطور التكنولوجي الهائل والشبكات العنكبوتية بكل ما تتوافر عليه من البرامج الحديثة بدفع بالكيان الصهيوني إلى الإسراع بإقامة نظام عالمي جديد يماثل سيطرتها على الاقتصاد العالمي ، يقابل ذلك خضوع الحكومات العربية والإسلامية ومؤسساتها وضعفها أو إعلانها عدم الإنحياز جهة ظلم دول الاستكبار العالمي على أقل التقادير.

تقول إحدى الباحثات بهذا الشأن : ( ... وقد خلق هذا وضعاً من التبعية والخضوع ... لذلك يتحتم على هذه الدول لحماية ذاتيتها الثقافية ، وتأكيدها على أكمل وجه أن تصحح

<sup>٦</sup> يعد المنظر الأبرز لهذه المقولة في المحاضرات العلمية (صدر الدين الشيرازي) المعروف بـ(ملا صدرا) وقد تعرض لشرح وبيان (وحدة الوجود والوجود) في كتابه (الأسفار) في سبعة عشر مورداً ،

هذا الإختلاط الخطر ، وأن تتخذ خطوات عاجلة لإعطاء قوة أكبر للتعاون فيما بينها في هذا المجال<sup>١</sup> (عبدالرحمن، ١٩٨٤، الصفحات ٢٤٠-٢٤١)

ويؤكد ذلك ما جاء في بروتوكولات صهيون الذي تزعم الماسونية بأن قوانين حكومتها الكبرى إنما هي شريعة (صهيون)<sup>٢</sup> ومن ذلك قولهم: (... لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء، ولاحظوا هنا ان نجاح دارون Darwin و ماركس Marx ونيتشه Nietzsche قد رتبناه من قبل ، والأثر غير الأخلاقي لإتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي ( غير اليهودي) سيكون واضحاً لنا على التأكيد ...) (التونسي، ١٤٠٨، صفحة ١٢٣)

وهذا الغرض وغيره مما هو خافٍ عن الكثيرين: (... من ذا وماذا يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها، هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن، أن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا، ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيراً ... ) (التونسي، ١٤٠٨، صفحة ١٣١)

التوجيه الثالث:

إنّ هذه الدعوى وأخواتها وإن اصطبغت بالطابع المجتمعي أو السياسي في بعض الأحيان ولكنها منبثقة عن جراك عقدي منشؤه التنبؤات والنصوص التي يعتمدها للوصول إلى مآربهم، والواقع أدل دليل على زعم كون الغرب والإدارة الأمريكية على نحو الخصوص ما هي إلا حديقة خلفية صغيرة لمشروع الكيان الصهيوني الكبير (دسوقي، ١٩٥٧) (ستيفنس، ١٩٦٧)، و بمعزل عن المساحات التي يراد رسم خارطة طريق هذا المخطط عبر حدودها (كماً وكيفاً) فإن رمزية (بابل) بوصفها إشارة إلى العراق حاضرة في التراث الديني غير الإسلامي ولا سيما اليهودية والنصرانية ( قديماً وحديثاً) فقد ذُكرت (بابل) في العهد القديم (٣١٠) مرة، وفي العهد الجديد (١٥) مرة .

وقد كشف الصحفي الأمريكي الاستقصائي ( جون كولي ) عن سرّ تحالف الولايات المتحدة وإسرائيل في العراق بعنوان ( التحالف ضد بابل ) (كولي، ٢٠٠٦)، والأمر نفسه بالاطلاع على ماهية العقل الصهيوني ومخابراته السرية (الموساد) في العراق والدول المجاورة له قبل الإعلان عن دولة الكيان الصهيوني سنة (١٩٤٨م) وإلى هذا اليوم وبشهادة أعضاء الموساد والعاملين في المخابرات الإسرائيلية أنفسهم (نكديمون، ١٩٩٧)

<sup>٢</sup> ورد ذلك في العهد القديم (التوراة) (سفر اشعيا - الاصحاح الثاني) فقرة رقم (٣): (وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله؛ لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب) وقد وردت كلمة صهيون في العهد القديم (١٥٤) مرة، وفي العهد الجديد (٧) مرات



وصرح الصحفي والكاتب الأمريكي ذو الأصل اليهودي (مايك إيفانسن) في كتابه (The Final move beyond Iraq) قائلاً: ( ... إن الإستقرار في العراق يُعد هزيمة لنا [ إسرائيل وأمريكا ] أكثر مما هو نصر... )

ويرى الباحث : بأن هذا المنطق ترجمة لعقيدة اليهود بضرورة خراب بابل( العراق ) احتياطاً وعملاً بالنصوص التوراتية التي حذرتهم من الثعبان الطيار الذي يخرج من العراق والذي تصفه نصوصهم بـ(أصل الحيّة) كما جاء في العهد القديم: (لا تفرحي يا جميع فلسطين لأن القضيبي الضاربك انكسر فإنه من أصل الحيّة يخرج افعوان وثمرته تكون ثعباناً مسماً طياراً ، وترعى أبقار المساكين ويربض البائسون بالأمان وأميت أصلك بالجوع فيقتل بقيتك ، ولول أيها الباب اصرخي أيتها المدينة ، قد ذاب جميعك يا فلسطين، لأنه من الشمال يأتي دخان وليس شاذ في جيوشه ، فماذا يجاب رسل الأمم، إن الرب أسس صهيون وبها يحتمي بأئسو شعبه)(سفر اشعيا، ٢٩-٣٢)

المستوى الثاني: ارتباط الدعوى الإبراهيمية بالمسونية العالمية وشعار (وحدة الأديان) بملاحظة دعاوي التنوير والتجديد ونحوهما من مقاربات وقرارات أخرى ولا سيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعشرين ناهيك بتأثر النخبة من مثقفي الشرق الأوسط عموماً بتلك الدعاوي بضميمة ما.

ما مرّ ذكره سلفاً، بالإمكان التحقق من اتصال انموذج دعاوي الإبراهيمية الجديدة بانموذج الحركات المشابهة لها في سالف الدهر ليتضح جليا خطر الموقف وضرورة معرفة العدو من الصديق ومن ثم يتسنى للباحث تشخيص مواقع الهداية والغواية ، ومثال ذلك : الجماعة المسماة (إخوان الصفاء وخلان الوفاء) من جهة توافق معاني مبانيهم مع ما توافرت عليه الإبراهيمية المزعومة من إنشاء مذهب مبتدع يحاول جاهدا الجمع بل الحكم بقبول وتصحيح التضاد من حيث المبدأ، والتمهيد لعالمية ذلك الحكم المستحدث برعاية غربية (يهودية - نصرانية) ومسارات سياسية تتطلق على وفق النصوص الدينية تتصدر الإدارة الأمريكية تنظيمها وتطبيقها بحسب الظاهر، وباطنها الصهيونية العالمية التي تسعى سعياً حثيثاً للتعجيل بإقامة مشروع دولة إسرائيل الكبرى.

ويعد النص الذي أثبتته أبو حيان التوحيدي على ما ذكره الأدباء والمحققون(محمود، ١٩٩٥، الصفحات ٢٢-٢٣) هو الكشف الأول عن إخوان الصفاء ورسائلهم، بقوله في معرض جوابه على سؤال وزير صمصام الدولة في الليلة السابعة عشر: (... وقال أيضاً: حدثني عن شيء هو أهم من هذا لي وخطر على بالي( إنني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعة قولاً ومذهباً لا عهد لي به... فقلت: أيها الوزير، هو الذي تعرفه قبلي قديماً وحديثاً... لا ينسب الى شيء، ولا يعرف برهط... وقد اقام بالبصرة زماناً طويلاً، وصادف بها جماعة

لأصناف العلم وأنواع الصناعة، منهم أبو سليمان محمد بن معشر البيستي ويعرف بالمقدسي، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، وأبو احمد المهرجاني، والوعوفي وغيرهم... وكانت هذه العصاية قد تألفت بالعهرة وتصافت بالصدقة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهبا زعموا انهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله والمصير الى جنته وذلك أنهم قالوا: الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات... وصنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة: علميها وعمليها، وافردوا لها فهرسة وسموها رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، وكتبوا أسماءهم وبنوها في الوراقين ولقنوها للناس وادعوا أنهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء وجه الله عز وجل وطلب رضوانه ليخلصوا الناس من الآراء الفاسدة التي تضر النفوس والعقائد الخبيثة التي تضر أصحابها والأفعال المذمومة التي يشقى بها أهلها، وحشوا هذه الرسائل بالكلم الدينية والأمثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق الموهمة...)(التوحيدي)

وذكر ما يقرب من ذلك في معجم المطبوعات باختلاف يسير: (... إخوان الصفا : هم جماعة أصدقاء و أصفياء كرام تألفوا في البصرة في أواسط القرن الرابع للهجرة وكانوا يجتمعون سراً يتباحثون في الفلسفة على انواعها وتستروا بإسم إخوان الصفا وكانت وحدتهم المذهبية في دعوتهم إلى الإخاء الجامع عروة وثقى لا انفصام لها وبنهم العلوم الفلسفية والطبيعية وجهة كافلة لعلو صيتهم وارتقاع شهرتهم في الخافقين ، ففي حدود سنة ٣٧٣هـ سأل وزير صمصام الدولة ابن عضد الدولة أبا حيان التوحيدي عن زيد بن رفاعه وقال : لا أزال أسمع من زيد بن رفاعه... وكانوا إذا اجتمع معهم أجنبي التزموا الكنايات والرموز والإشارات... ) (سركيس، ١٤١٠هـ، صفحة ٤٠٩)

وقد أوضح اخوان الصفاء في رسائلهم هوية بعض انتماءات اتباعهم بقولهم: (... إن لنا إخوانا وأصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد، فمنهم طائفة من أولاد الملوك والأمراء والوزراء والعمال والكتاب، ومنهم طائفة من أولاد الأشراف والدهاقين والتجار والتتاء، ومنهم طائفة من أولاد العلماء والأدباء والفقهاء وحملة الدين، ومنهم طائفة من أولاد الصناع والمتصرفين وأمناء الناس... ) (إخوان الصفا، ٢٠١٨، صفحة ٢٣١)

قال طه حسين: (... كان هؤلاء الناس إذن يعملون من وراء ستار ويؤلفون جماعة سرية وكان قوام جماعتهم هذه فيما يظهر سياسي وعقلي، فهم يريدون قلب النظام السياسي المسيطر على العالم الإسلامي يومئذ... وهم يسلكون في ذلك مسلك جماعات سبقتهم في العالم القديم أظهرها جماعة الفيثاغوريين في المستعمرات اليونانية الإيطالية... فجماعتنا السرية هذه متأثرة من غير شك بما كان في العالم اليوناني من محاولات تشبه محاولتها السياسية... وليس أدل على فساد الحياة السياسية من قيام هذه الجماعات السرية التي تعمل

لهدمها وتقويضها... ففلسفة إخوان الصفا دليل على فساد الحياة السياسية الإسلامية في ذلك العصر، وقد احتاط هؤلاء الناس في التستر والاستخفاء فلم نكد نعرف منهم أحدا وإنما سميت أسماء لا تتجاوز الخمسة ولا تخلو ان يحيط بها الشك، وكل ما نستطيع أن نعرفه من أمر هذه الجماعة أنها نشأت في البصرة في منتصف القرن الرابع وعرف لها فرع في بغداد...) (إخوان الصفا، ٢٠١٨، الصفحات ١٠-١١)

وكما ورد في حديث الامام علي (عليه السلام): (من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ) (المحمودي، ١٩٦٥، صفحة ٣١٥) فإن مقايضة خاطفة بين آراء هذه الجماعة واضرابها قديما وحديثا توضح وحدة المقدمات والغايات بين أصحاب هذه الدعاوي المشبوهة عبر الأزمنة والعصور وإن تنوعت الأدوار والعنوانات والجهات الداعية إليها.

والحاصل: فان هذين الانموذجين (الإبراهيمية المستحدثة-إخوان الصفاء) وأمثالهما اماراة على عواصف الاستكبار الغربي بلباس الحرية والديمقراطية والإخاء والمساواة ونحو ذلك من زخرف القول والدعاوي التي تأثر بها بعض الأكابر في الماضي والحاضر تجعل التكليف الشرعي والأخلاقي مضاعفا على عاتق العلماء والمصلحين والأدباء والمفكرين في استنقاذ العوام من تلك الجهالات وحيرة الضلالات التي تعتمد الشبهات في غرز مخالبتها في جسد المجتمع الإسلامي وفكره وعقيدته من الداخل والخارج: (... وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق، فاما أولياء الله فضيأؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى، وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى... ) (محمد، ١٤٠٨هـ، صفحة ١٦٠)

### الخاتمة

يمكن فهرسة مطالب البحث في ماهية الدعاوي الإبراهيمية الحديثة بما يأتي:

أولاً: إن الدعوى الإبراهيمية الحديثة التي باشر بتفعيلها بعض رؤساء وزعماء الدول العربية والإسلامية ضمن مؤتمرات الأخوة والسلام تعد تمهيدا للتطبيع الذي تم إجراؤه على إثر ذلك والمسألة الجامعة لتلك الدعاوي هي توظيف النصوص الدينية والاستفادة منها في إرساء دعائم هذا المشروع المشبوه.

ثانياً: ليست هذه الدعاوي بدعا مما هو مبثوث وثابت في طوايا النصوص التاريخية والحركات والتيارات الفكرية والدينية قديما وحديثا بشعارات وحدة الأديان ووحدة الوجود والحرية والإخاء والمساواة ونحو ذلك.

ثالثاً: التضاد والتناقض في الدعاوي بين اتباع كل ملة يستلزم أحد أمرين، أولهما: القول بفرض صحة كلا القولين وهو باطل عقلا، وثانيهما: غض الطرف عن بطلان أحد طرفي الدعاوي المتضادة وهو إضاعة لأصول الاعتقاد التي تحكم بوجود التسليم للإسلام وهو ما

لا يقبله الداعون للسلم الإبراهيمي كواقع ديني وإن تظاهروا بقبوله لغرض خداع الشعوب العربية والإسلامية سوريا.

رابعاً: اتحاد الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني الغاصب واجتماعهم على إقامة هذه الدعوى الإبراهيمية في الشرق الأوسط الجديد إنما هو تمهيد لمشروع إسرائيل الكبرى الذي يروونه تأويلاً للنص التوراتي الحاكم لهم بوراثة الأرض، وإنهم أسياذ العالم وسائر الأمم (غير اليهود) إنما هم عبيد لهم ليس إلا.

خامساً: تقوم هذه الدعاوي واضرابها على الشبهات والشهوات وللعراق الحصة الأكبر في ذلك كونه الجهة المستهدفة الأولى باضعافه وتمزيقه وهذا ما أكدته النصوص الدينية التي صرحت بها كتب اليهود والنصارى بل ودراساتهم الصادرة عن المراكز البحثية سواء أكان المراد من استكبارهم الرهبة بالفرض العسكري أم الرغبة بتطويع الشعوب اقتصادياً وثقافياً ومجتمعياً ومن ثم تحقيق التطبيع وما يتلوه من مخططات ودسائس صهيو أمريكية.

سادساً: إن مصطلح الدعوى الإبراهيمية (الديانة الإبراهيمية) يحمل في ظاهره معان حسنة ومقبولة لا تتعارض مع ما جاءت به الشريعة الإسلامية في جوهرها مثل: التعايش السلمي، والتسامح الديني، والسلام، لكن تخفي في باطنها معان وأهداف باطلة كطمس الهوية العربية الإسلامية والتطبيع مع الكيان الصهيوني من أجل السيطرة والهيمنة على الشعوب الإسلامية.

والحمد لله على كل حال

## المصادر والمراجع

١. ابن العربي، أبو بكر محيي الدين بن محمد بن علي بن محمد الطائي. (٢٠٠١م). تفسير ابن عربي ط١. ضبط وتصحيح وتقديم : عبد الوارث محمد علي. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٢. إخوان الصفا. (٢٠١٨). رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء. مراجعة: خير الدين الزركلي . المملكة المتحدة. مؤسسة هنداوي.
٣. آرثر، جون ماك. (٢٠١٢). تفسير الكتاب المقدس . الطبعة الأولى. القاهرة- مصر. دار منهل الحياة.
٤. التوحيدي، ابي حيان. (د.ت). الإمتاع والمؤانسة. مكتبة مشكاة الإسلامية.
٥. التونسي، محمد خليفة. (١٤٠٨). الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون. الطبعة الرابعة. ترجمة: عباس محمود العقاد. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
٦. جريشة، علي محمد ؛ الزبيق، محمد شريف. (١٩٧٧). أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي. مصر. دار الاعتصام.
٧. الحلبي، حسن بن سليمان. (١٩٥٠). مختصر بصائر الدرجات (المجلد الاولي). النجف- العراق: منشورات المطبعة الحيدرية.
٨. دسوقي. صلاح. (١٩٥٧). أمريكا مستعمرة يهودية. القاهرة: مجلة البوليس.
٩. الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. (١٤٢٠هـ). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) الطبعة الثالثة. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
١٠. الزمخشري، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر. (١٩٦٦). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الطبعة الاخيرة. مصر. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
١١. ستيفنس، ريتشارد. (١٩٦٧). الصهيونية الأمريكية و سياسة أمريكا الخارجية. ترجمة: جورج واكيم . بيروت. دار الطليعة.
١٢. سركييس، يوسف اليان. (١٤١٠هـ). معجم المطبوعات العربية والمعربة. قم: مكتبة السيد المرعشي النجفي.
١٣. السيوطي، أبو بكر جلال الدين. (١٩٩٦). الإتيقان في علوم القرآن. تحقيق: سعيد المندوب. لبنان . دار الفكر الناشر.
١٤. الشاكري، حسين. (١٤١٨هـ). نشوء المذاهب والفرق الاسلامية. الطبعة الاولى. قم- ايران. مطبعة ستارة.
١٥. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن ابي بكر احمد. (د.ت). الملل والنحل. تحقيق محمد سيد كيلاني. دار المعرفة . بيروت-لبنان
١٦. الشيرازي، صدر الدين محمد . (١٩٨١). : الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة. الطبعة الثالثة . قم: مكتبة المصطفى.

١٧. عبدالرحمن، عواطف. (١٩٨٤). قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث. الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
١٨. الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق. (١٣٨٩). الكافي. تحقيق: علي اكبر الغفاري. الطبعة الثانية. طهران - ايران. دار الكتب الإسلامية.
١٩. كولي، جون. (٢٠٠٦). التحالف ضد بابل الولايات المتحدة واسرائيل والعراق الطبعة الأولى. ترجمة: ناصر عفيفي. القاهرة. مكتبة الشروق الدولية.
٢٠. محفوظ، زكي نجيب. (١٩٩٥). الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢١. محمد، اويس كريم. (١٤٠٨هـ). المعجم الموضوعي لنهج البلاغة الطبعة الأولى. مشهد. مجمع البحوث الإسلامية.
٢٢. المحمودي، محمد باقر. (١٩٦٥). نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة. النجف: مطبعة النعمان.
٢٣. مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام). (١٤٠٩هـ). تفسير الإمام العسكري عليه السلام. الطبعة الأولى تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام). قم المقدسة.
٢٤. المسكيني، فتحي. (٢٠١٨). الإبراهيميون والعدم السيرة الخفية للاستخلاف. موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
٢٥. المظفر. محمد رضا. (د.ت). المنطق. قم: تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
٢٦. موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث <https://bit.ly/362Neda>
٢٧. نكديمون، شلومو. (١٩٩٧). الموساد في العراق ودول الجوار. الطبعة الأولى. ترجمة: بدر عقيلي. عمان. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.
28. Mike Evans, The Final Move Beyond Iraq, The Final Solution World Sleeps